الصفة

في اللغة العربية
من منظور النحو العربي القديم

العربية

حسن مدان



الصفة في اللغة العربية

من منظور النحو العربي القديم

حسن مدان[1]

معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط

نسعى من خلال هذا المقال إبراز بعض خصائص الصفة في اللغة العربية من منظور النحاة العرب القدامى."[2]

والمقال منظم بالشكل التالي: في **النقطة الأولى** نقدم تصور النحاة العرب القدماء للصفات في اللغة العربية؛ بدء بتعريف الصفة (النعت) عند هؤلاء، ثم وقوفا عند أقسام الكلم، ثم تحديد الطبيعة المقولية للصفة. أما في **النقطة الثانية**: فنقدم أقسام الصفات وخصائصها التركيبية. وفي **النقطة الثالثة**، فنحدد أنواع الوصف. وفي **النقطة الرابعة** نتعرف على الاضافة الوصفية. وفي **الخامسة** نضع بعض خصائص الصفات المشتقة وغير المشتقة في العربية. وفي **النقطة الأخيرة**: نضع خلاصة مركزة.

الكلمات المفاتيح: الصفة/ النعت ـ النحو العربي ـ أقسام الكلم ـ الصفة الحقيقية ـ الصفة السببية ـ الصفة المشتقة.

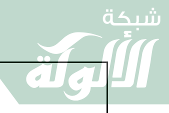
1. الصفة (النعت) في الدرس اللغوي القديم:

1 .1 تعريف النعت:

[1] طالب باحث في التراث اللغوي القديم واللسانيات العربية.

[2] سنقدم في مقال آخر **الصفة وأنماطها في اللغة العربية؛ من منظور اللسانيات الحديثة.**





أشارت المعاجم العربية القديمة إلى أن الصفة مأخوذة من الفعل الثلاثي (وصف). فقد ذكر ابن فارس: أن **"الواو والصاد والفاء أصل واحد، وهو تحلية الشيء. ووصفته أصفه وصفا. والصفة: الأمارة اللازمة للشيء"**[3]

ويعرف ابن منظور الصفة بقوله: هو **"وصفك الشيء، تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه."**[4]

أما من الناحية الاصطلاحية، فإن النحاة استعملوا ثلاثة مصطلحات **النعت**، و**الصفة**، و**الوصف**. يقول ابن يعيش بهذا الصدد: "الصفة والنعت واحد، وقد ذهب بعضهم إلى أن النعت يكون بالحلية، نحو: *طويل*، و*قصير*. والصفة تكون بالأفعال، نحو: *ضارب*، و*خارج*."[5] وذهب بعضهم إلى أنَّ " النعت اصطلاح الكوفيين، والصفة، والوصف اصطلاح البصريين."[6]

ويذكر الزمخشري أن الصفة هي: "الاسم الدال على بعض أحوال الذات"[7]. وتوسع ابن يعيش في هذا التعريف، قائلا: "الصفة لفظ يتبع الموصوف في إعرابه تحلية وتخصيصا له بذكر معنى في الموصوف أو في شيء من سببه، وذلك المعنى عرض للذات لازم له". بينما يذكر ابن الحاجب، أن "الصفة تطلق باعتبارين عام وخاص، والمراد بالعام، كل لفظ فيه معنى الوصفية، جرى تابعا أولا، فيدخل فيه خبر المبتدأ والحال في نحو : "زيد قائم." و"جاءني زيد راكبا"، [...] ونعني بالخاص : ما فيه معنى الوصفية إذا جرى تابعا، نحو جاءني رجل ضارب."[8]

وعليه تتحدد دلالة مصطلح الصفة أو النعت عند العرب القدماء، كما يلي:

« اسمية الصفة ـ النعت هو الصفة ـ الصفة تتبع الموصوف ـ التخصيص والتوضيح والبيان ـ الدلالة على أحوال الذات.»[9]

---

[3] انظر معجم *مقاييس اللغة*. ج. 6، ص. 115. (مادة وصف)

[4] انظر *لسان العرب*، ج. 2، ص. 100. مادة (نعت).

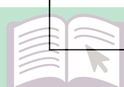
[5] انظر *شرح المفصل*، ج. 2، ص. 232.

[6] انظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،(1998)، ص 117.

[7] انظر *شرح المفصل*، م. ن.، ص 232.

[8] *انظر شرح الكافية، لابن الحاجب، ص967.*

[9] المقصود بالتخصيص، أن الأسماء النكرة مثل (رجل، شجرة ...)، تحيل إحالة عامة على الأفراد، فإذا تم نعتها تصبح إحالتها مخصوصة. أما التوضيح والبيان، فيخص الأسماء المعرفة بأل، لأنها عندما تنعت يزيل الاشتراك الجنسي بينها وبين اسم أخر. فقولنا : زيد العاقل = تصبح الصفة (*العاقل*) مزيلة للاشتراك الجنسي بين زيد العاقل وزيد أخر ليس بعاقل.





1 .2 أقسام الكلم:

اعتمد النحاة في تحديد أقسام الكلم في العربية، على معيار الزمن، والحدث، فمن كلام العرب، ما يدل على زمن، وحدث "وهي الأفعال"، ومنه ما دل على حدث بدون زمن "الأسماء"، ومنه ما لا يدل على زمن ولا على حدث ،"الحروف". لذلك ذكر جمهور النحاة أن الكلمة العربية تنقسم إلى ثلاثة أقسام : «قسم الأسماء، وقسم الأفعال، وقسم الحروف». *يقول* الزمخشري: "الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع لا بالطبع، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم، والفعل، والحرف"[10] . ويضيف ابن يعيش: "أن الجنس عند النحويين والفقهاء هو اللفظ العام. وكل لفظ عم شيئين فصاعدا فهو جنس لما تحته، سواء اختلف نوعه أو لم يختلف، وعند آخرين لا يكون جنسا حتى يختلف بالنوع،[...] فالكلمة إذا جنس، والاسم والفعل والحرف أنواع،[...]، ولذلك يصدق اطلاق اسم الكلمة على كل واحد من الأنواع، فنقول: الاسم كلمة، والفعل كلمة، والحرف كلمة"[11]

وذكر جمهور النحاة، أنه من خصائص الكلمة[12] أنها تتميز بالاستقلالية، وأن تدل على معنى مفرد بالوضع. ونقدم، ههنا، جدولا يبين بعض الفروق، التي وضعها النحاة، لتفرقة بين أقسام الكلم:

أقسام الكلم	المعنى الدلالي/ الزمني
الاسم	< +حدث ـ زمن>
الفعل	< +حدث + زمن>
الحرف	< ـ حدث ـ زمن>

فالاسم، لدى النحاة، ما دل على معنى في نفسه. وغير مقترن بزمان. قال سيبويه في تعريف الاسم: "الاسم *رجل وفرس*". بينما الفعل: ما دل على معنى في نفسه، ويكون مقترن بزمان من الأزمنة الثلاثة. أما الحروف فتأتي لمعان في غيرها: " للتعيين، وللتأكيد، ولإخراج الكلام عن الواجب إلى غيره، ولعقد الجملة بالجملة".

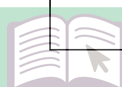
1 .2 .2 الطبيعة المقولية للصفة عند النحاة:

---

[10] انظر *شرح المفصل*، ج. 2، ص.70.

[11] م. ن. ، ص.71. 72 بتصرف

[12] المقصود بالاستقلالية، والدلالة على معنى مفرد : أي أن تكون الكلمة مستقلة تركيبيا ودلاليا. لكنهم أغفلوا تحديد الكلمة من الناحية الصرفية.



عندما تَفَحَّص جمهور النحاة القدماء خصائص الصفة، ذهبوا إلى أنها ذو طبيعة إسمية. فبعد أن حصر القدماء أقسام الكلم في «الاسم، والفعل والحرف»، انتقلوا الى تبيان الأقسام الفرعية التي تدخل ضمن كل قسم من الاقسام الثلاثة، فاعتبروا الصفة فرعا من فروع الاسماء"[13]. فقد ذكر ابن يعيش، وعطفا على الزمخشري، أن الصفة فرع من فروع الأسماء، وعندما تحدثوا عن أنواع أسماء الأجناس، قسموها إلى أسماء أعيان وهي صفات. وأسماء معاني وهي صفات."[14] يقول الزمخشري في تعريف اسم الجنس" وهو ما علق على شيء وعلى كل ما أشبهه. وينقسم إلى اسم عين، واسم معنى؛ وكلاهما ينقسم إلى اسم غير صفة، واسم هو صفة [...] والصفة نحو *"راكب"* و *"جالس"*، و*"مفهوم"* و *"مضمر"*[15]

يتضح من نص الزمخشري، أن هناك أسماء صفات. والسؤال المطروح: ما طبيعة هذه الصفات من حيث خصائصها الداخلية والخارجية؟"[16]

ذهب جمهور النحاة، إلى أن الصفة من خصائصها أنها تقبل علامات الاسم، *كالتنوين، والاضافة، والتعريف*، كما هو مبين في(1):

(1) أ. طويلٌ / الطويل

ب. رجل طويل القامةِ

ج. يا حسنَ وجهٍ / يا ضارِبَ رجل

ففي المثال (1أ)، نلاحظ أن الصفة تقبل التعريف، وفي (1ب) تقبل الاضافة، وفي (1ج) تقبل دخول أداة النداء. ويرى ابن يعيش النحوي، أن الصفة قد تكون بالاسم، وقد تكون بغيره (أي جملة، أو ظرفا) كما في الأمثلة التالية:

(2) أ. هذا الرجل قبيح

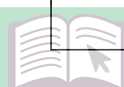
---

[13] فروع الأسماء، عند النحاة، هي : الصفة، العلم، اسم الاشارة، اسم الموصول، الخ.

[14] اسماء الأعيان، حسب النحاة، هي : الأسماء التي تدرك بالبصر ك "رجل"، و"فرس". بينما أسماء المعاني: فهي التي تدرك بالعقل. لذلك فقد حدد النحاة، صفات تدخل ضمن أسماء الأعيان ك "راكب" و "جالس". وصفات أخرى ضمن أسماء المعاني، وذكروا منها : مفهوم، مضمر، الخ. وهذه الصفات تصاغ من أفعال القلوب.

[15] انظر شرح *المفصل*، ج. 1، ص. 91.

[16] في هذا الاطار، يقصد بالأسماء الصفات، بحسب النحاة، هي الأسماء التي تدل على ذات وصفة. وقد ميزوا بين أنواع من أسماء الصفات: أسماء صفات تشتق من أفعال مثل اسم الفاعل، واسم المفعول. وصفات الحلية ك : أحمر، أصفر، أسود. وصفات النسبة ك مغربي، وبصري. فهذه الأخيرة صفات، لأنها أضيفت إلى معنى الفعل.





ب. هذه فتاة ثيابها ممزق

ج. مررت برجل من الكِرامِ

ففي المثال (2أ) فالصفة وردت اسما مفرد"[17]، وفي المثال (2ب) جاءت جملة خبرية، وفي المثال (2ج) شبه جملة. ولقد خصص النحاة أبوابا لمرفوعات الأسماء ومنصوباتها ومجروراتها، إذ أن الاسم عندهم يرفع إن كان تابعا لمرفوع، وينصب إنْ كان تابعا لمنصوب، ويُجرُّ، إنْ كان تابعا لمجرور. والتوابع خمسة أضرب. ومنها الصفة التي لا يمسها الإعراب إلا على سبيل التبع لما قبلها". لذلك نجد في الادبيات النحوية التقليدية، أن « النعت تابع متم ما سبق بوسمه أو وسم ما به اعتلق»[18] كما هو مبين في الأمثلة التالية:

(3) أ. جاءَ التلميذُ المجتهدُ

ب . جاءَ الرجلُ المجتهدُ غلامُهُ

ففي المثال (3أ) بينت الصفة *المجتهد*، حال الموصوف *التلميذُ*، وفي المثال (3ب) لم تبين حال الموصوف، وهو *"الرجلُ"*، وإنما بينت حال ما يتعلق به، وهو *"الغلامُ"* .

يتضح، أن الصفة عند النحاة، *فضلة* تأتي بعد الاسم الذي تنعته، لأن وظيفتها بيان بعض أحوال الاسم الموصوف أو احوال ما يتعلق به.

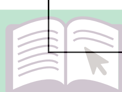
التابع	السمة المقولية
الصفة	<+ س ـ ف>

هذا بالإضافة إلى كونها تملك بعض خصائص الاسم كما في (1) أعلاه، كما أنها تملك بعض خصائص الفعل كالعمل في المفعولات بحسب تعديها أو لزومها، ومن هذه الصفات، نذكر "الصفة المشبهة، اسم الفاعل، اسم المفعول. وهذا ما سنوضحه في الفقرة الخاصة بالصفات المشتقة لفظا.

2. أنواع الوصف

[17] الصفة اسم لأن لها نفس سلوك الاسم من حيث التعريف والتنكير والاسناد والاضافة. وصفة قبيح في (2أ) خبر عند النحاة.

[18] انظر شرح الاشموني، ج. 4، ص. 297.



الصفات، بحسب، النحاة القدامى: إما أن تكون مفردة (ويدخل فيه ما كان اسما ك "الموصولات، والإشارة... إلخ)، أو جملة (فعلية، أو اسمية)، أو ظرفا أو شبهه، (شبه جملة من الظرف، ومن الجار والمجرور). يقول ابن يعيش، مُعلقاً على الزمخشري: "وقوله في الصفة: هي الاسم[...]، فتقريب، وليس بحد على الحقيقة، لأن الاسم ليس بجنس لها، ألا ترى أن الصفة قد تكون بالجملة، والظرف، نحو "*مررت برجل قام*"، و" *مررت برجل أبوه قائم*"، *وبرجل في الدار، ومن الكرام* [...]، فقولنا لفظ، يشمل الاسم والجملة، والظرف"[19].

وقد اشترط النحاة في الصفة أن تكون أعم من الموصوف، لذلك استثنوا كل من (العلم الخاص لأنه أخص من المبهم).

ونذكر هنا، وبإيجاز، الأشياء التي حصرها النحاة لتكون وصفا وهي كالتالي"[20]:

(4)

- ما كان حلية للموصوف أو لشيء من سببه، مثل: *طويل، قصير، أبيض، أسود*...الخ.
- من فعل اشتهر به، وصار لازم له، وهو على ضربين:
  - أفعال آلية، أي ما كان علاجا، مثل: *ضارب، قائم، قاعد، آكل*...الخ.
  - أفعال نفسانية، مثل: *عاقل، أحمق، سقيم، صحيح، فقير، غني، ظريف، وضيع، مكرم، مهان، شريف...الخ*.
- النسب إلى بلد أو أب أو حرفة أو مكتسب، نذكر على سبيل المثال: *عطار، نجار، كاتب، عربي، مغربي، دولي، عجمي*...الخ.
- أو النعت ب"*أي*"، مثل الجملة (5).

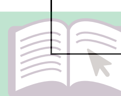
(5) هذا رجل أي رجل

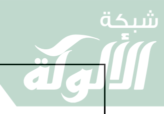
- النعت ب (ذي)، والتي بمعنى صاحب، نحو الجملة (6):

---

[19] انظر شرح المفصل، ص 232.

[20] م. ن.، ص236. وما بعدها. وانظر شرح التسهيل، ص 314، 315.





(6) مررت برجل ذي مال

- النعت ب (كل)، سواء كان الموصوف معرفة، أو نكرة، مثل الجمل (7).

(7) أ. هذا الرجل كل الرجل

ب. مررت برجل كل رجل.

- الوصف بالمصدر المفرد أو المضاف؛ فبالنسبة للمصدر المفرد، فقد مثلوا له ب(8):

(8) رجل فَضْل = في تأويل رجل فاضل.

أما للمصدر المضاف، فقدم سيبويه مثالا له ب الجملة (9):

(9) مررت برجل حسبك من رجل.

- وقد يوصف بالصفة المضافة، نحو الجملة (10):

(10) هذا الرجل صاحبُ المالِ

- كما يوصف، أيضا، بالجملة المحتملة للصدق والكذب (أي الجملة الخبرية)، وهي التي تتكون من:
  - فعل وفاعل: **"لاحظ المثال (11أ)، أسفله"**
  - مبتدأ وخبر: **"المثال موضوع في (11ب)"**.
  - شرط وجزاء: **"أنظر المثال (11ج)"**.
  - الظروف: **"نحو الجمل (11د) و(11هـ)"**.

ونمثل لها على التوالي:



(11) أ. هذا رجل قام أبوه

ب. هذا رجل أبوه منطلق

ج . مررت برجل إن تكرمه يكرمك

د . جاءني الذي في الدار.

هـ . جاءني الذي من الكرام.

ففي (11أ)، يوصف الاسم الموصوف *رجل* بالجملة الفعلية *قام أبوه*. وفي (11ب)، يوصف الموصوف رجل بالجملة الاسمية *أبوه منطلق*، فكلمة *أبو* مبتدأ، و*منطلق* خبره، وهما في تأويل الصفة. أما في (11ج)، فالصفة، جملة شرطية، طرفاها: حرف الشرط *إنْ*، وفعل الشرط *تكرم*، وجواب الشرط *يكرمك*. وفي (11د) و(11هـ)، تكون الجملة الظرفية أو شبه الجملة، حسب النحاة، *في الدار* ، *من الكرام*، وصفا للموصوف *الذي*. إلا أنَّ الظرف المكاني، كما هو ممثل في (12أ)، قد يؤول تأويل جملة الصلة، وقد يؤول تأويل صفة لموصوف نكرة، بمبرر جواز دخول حرف "الفاء" على الخبر في (13أ، ب):

(12) أ . جاءني الذي في الدار

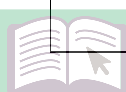
(13) أ. الذي في الدار فمكرم

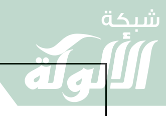
ب. الذي يأتيني فله درهم

ويذهب النحاة إلى أن الوصف بالظروف يكون بظروف المكان كما في (14أ)، لا بظروف الزمان، بدليل لحن الجملة (14ب):

(14) أ. هذا رجل عندك

ب . *هذا رجل اليوم/ الآن / إذا





الوصف بالإشارة (تسمى عند النحاة بالأسماء المبهمة)، وذكروا أن أسماء الاشارة وإن لم تكن مشتقة، فهي في تأويل المشتق"[21]، نذكر على سبيل المثال (15):

(15) مررت بزيد هذا

ففي الجملة (15)، يشكل اسم الاشارة "*هذا*"، وصفا للاسم الموصوف "*زيد*".

ونظرا للأوجه التي تأتي عليها الصفة، في العربية، حدد النحاة، سلمية لهذه الأوجه، فهي إما أن تأتي مفردا، أو ظرفا، أو جملة. ونقدم هذه السلمية وهي على الشكل التالي:

(16) المفرد > الظرف > الجملة

ويمكننا تأكيد هذا الزعم، من خلال كلام ابن مالك. فقد ذكر هذا الأخير، أنه إذا نعت بمفرد وجملة وظرف أو شبهه، فالأقيس تقديم المفرد وتوسيط الظرف أو شبهه وتأخير الجملة."[22]

3. أقسام الصفات:

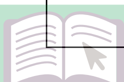
ذكر جمهور النحاة، أن الصفة والنعت واحد، فالصفة اصطلاح البصريين، والنعت اصطلاح الكوفيين. وقد قسم النحاة الصفة إلى: صفة حقيقية، وصفة سببية. فالحقيقية تنفرد عن السببية في كونها تتبع الاسم في الاعراب والتطابق. بينما السببية فتدل على صفة في اسم له ارتباط بالاسم الموصوف، وتكون مفردة.

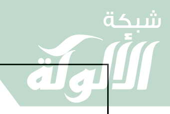
3 .1 الصفة الحقيقية

3 .1.1 سمات التطابق بين الصفة والموصوف:

[21] أنظر الفقرة الخاصة بالصفات المشتقة تأويلا، في هذا البحث.

[22] شرح التسهيل، ص 320، ج3





يشير ابن يعيش، إلى أن سمات التطابق تتمثل في عشرة أشياء، وهذا نصه : "إن الصفة تابعة للموصوف في أحواله. [...] رفعه، ونصبه، وخفضه، وإفراده، وتثنيته، وجمعه وتنكيره، وتعريفه، وتذكيره، وتأنيثه. إن الاسم الأول الموصوف مرفوعا، فنعته مرفوع. وإن كان منصوبا، فنعته منصوب، وإن كان مخفوضا، فنعته مخفوض. وكذلك سائر الأحوال"[23].

تتطابق الصفة مع موصوفها في الإعراب، والعدد والجنس ، والتعريف والتنكير.

وذلك كما في البنيات التركيبية التالية:

(17) أ ـ هذا رجلٌ عاقلٌ

ب ـ رأيتُ رجلاً طويلاً

ج ـ رأيتُ امرأةً طويلةً

(18) *هذا رجلٌ الظريفُ

ففي الجمل (17أ) و(17ب) و(17ج)، تتطابق الصفة مع الاسم الموصوف في جميع السمات. فالصفة *عاقل* في (18أ) تتطابق مع موصوفها *رجلا* في سمتي العدد والجنس والتنكير"[24]

أما في الجملة،(18)، فالصفة *الظريف* لا تتطابق مع الاسم الموصوف في الإعراب، وفي العدد، وفي الجنس. وقد اعتبر النحاة البنية (18) غير صحيحة"[25]

ويمكننا ترتيب سمات التطابق بين الصفة وموصوفها، كما يلي:

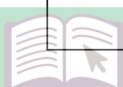
(19) الجنس > العدد > الإعراب

---

[23] انظر شرح *المفصل*، ج. 2، ص. 244.

[24] الاسم المنون، في نظر النحاة القدماء، نكرة وليس معرف.

[25] يمكن، أن نرجع سبب لحن الجملة (26)، إلى خرق مبدأ التبعية: " أن النعت يتبع المنعوت في سمات التطابق(الاعراب، الجنس، العدد، التعريف، التنكير)"





فمن خلال (19)، هناك جمل لاحنة، لا تحترم السلمية، مثل:

(20) *مررت بالرجال العاقلات

ففي (20)، نجد أن الموصوف *الرجال*، سمته في الجنس: <+مذكر> و العدد؛ <+جمع>

أما كلمة *العاقلات*، وهي صفة، فسمتها من حيث الجنس: < ـ مذكر>، والعدد: <+جمع>

من خلال البنية(20)، يتضح أن سمة العدد في (العاقلات) <+جمع>، مطابقة لنفس السمة التي يحملها الموصوف<+جمع>. لكن سمة الجنس في الصفة (+مذكر) غير مطابقة لسمة الجنس في الموصوف <ـ مذكر>. وهذا ما يبرر لحن البنية(20).

3 .1. 2 السمات التوزيعية :

يذهب النحاة العرب القدماء إلى أن الصفة تأتي بعد الموصوف في البنية الأصلية. وتكون تابعة له في كل أحواله. وإنما وجب للنعت أن يكون تابعا للمنعوت [...] من قبل أن النعت والمنعوت كالشيء الواحد"[26] فالنعت و المنعوت بمنزلة نوع أخص من نوع المنعوت وحده".

كما هو مبين في الأمثلة التالية:

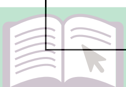
(21) أ- رأيتُ رجلاً طويلاً

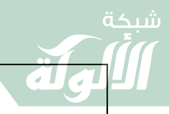
ب - رأيتُ امرأةً طويلةً

(22) *رأيت طويلةً امرأةً

---

[26] انظر شرح *المفصل*، ج. 2، ص.244





ففي البنية (21أ) و(21ب) نجد أن الصفة بعد الموصوف مباشرة. لكن في البنية (22) سبقت الصفة الموصوف، وهي بذلك خرقت الموقع الأصلي لها، كما نص على ذلك النحاة، وهي أن الصفة عندما تكون مطابقة للموصوف في جميع السمات، تكون الرتبة كما يلي:

س > *ص* . أيْ أن الصفة تتبع الموصوف. وهذا هو المقصود بالصفة الحقيقية لدى النحاة.

3 .2 الصفة السببية

يقصد النحاة القدماء بالصفة السببية (**النعت السببي**)؛ وهو نعت يدل على معنى أو صفة في اسم له ارتباط بالمنعوت، ويكون مفردا. كما هو مبين في المثال (23):

(23) جاء الرجل الكريم أبوه

ففي الجملة (23)، الصفة "*الكريم*" لم تبين صفة "*الرجل*"، إذ ليس القصد وصفه بِ *الكرم*، وإنما بيان صفة *الأب* الذي له ارتباط *بالرجل*، لأنه منسوب إليه.

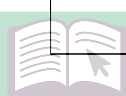
3 .2 .1 الخصائص التطابقية:

التطابق بين الصفة والاسم الموصوف(القبلي) يكمن فقط في سمتي الإعراب، والتعريف والتنكير. بينما تتطابق الصفة مع موصوفها الذي يأتي بعدها في سمتي التذكير والتأنيث.

كما هو مبين في (23):

(23) أ. مررت برجلٍ حسنِ خطه

ب. رأيتُ رجلاً حسنَ الوجهِ





ج. هذه فتاة ممزَّق كتابُها

د. جاءت المرأةُ الكريمُ أبوها

سمات التطابق	المرأةُ (س1)	الكريمُ (ص)	أبو (س2)
العدد	<+مفرد>	<+ مفرد>	<+مفرد>
الجنس	< +مؤنث>	< ـ مؤنث>	<ـ مؤنث>
الاعراب	< +الرفع>	< +الرفع>	<+الرفع>[27]

الجدول أعلاه، يبين لنا بعض الاختلاف في سمة الجنس بين <س1> و<ص>. لكن هناك توافق بين <س2> و < ص> من حيث كل السمات. يقول الزمخشري : "وكما كانت الصفة وفق الموصوف في إعرابه، فهي توافقه في الإفراد، والتثنية، والجمع، والتعريف، والتنكير، والتذكير، والتأنيث، إلا إذا كانت فعل ما هو من سببه، فإنه توافقه في الاعراب والتعريف والتنكير دون ما سواها، أو كانت صفة يستوي فيها المذكر والمؤنث(...)"[28]

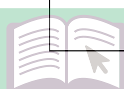
والمقصود بهذا القول، أنه لما وافقت الصفة الموصوف في كل السمات ضمن الصفة الحقيقية، فإنها في الصفة السببية توافق موصوفها في بعض السمات ك" الاعراب، والتنكير، والتعريف". وذلك أن الصفة إذا رفعت الظاهر، وكان هذا الظاهر من سبب الموصوف، فإن الصفة تكون موحدة على كل حال، وإن كان موصوفها مثنى أو مجموعا.

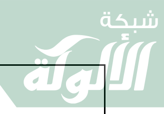
(24) أ. هذان رجلان قائم أخوهما

ب. هؤلاء رجال قائم أخوهم

[27] حسب النحاة: ترفع الأسماء الستة بالواو، وتنصب بالألف، وتجر بالياء

[28] أنظر شرح المفصل، 244





إضافة إلى ذلك، فهناك بعض الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث، نذكر منها على سبيل المثال، الجملتين (25):

(25) أ. رجل صبور

ب. امرأة صبور

ففي الجملة (25أ) و(25ب)، تكون صفة "صبور" على صيغة "فعول" وهي تأتي بمعنى *"فاعل"*[29] *صابر، صابرة* أي القائم بالحدث، وسبب سقوط تاء التأنيث للمؤنث، حسب النحاة، للتفرقة بين "فعول" بمعنى فاعل"، وبينه، إذا جاء بمعنى "مفعول".

3 .2.2 الخصائص التوزيعية:

من المعلوم أن الصفة تتموقع بعد موصوفها مباشرة، وتصف الاسم الذي يكون قبلها. لكن هناك بعض الحالات التي تتموقع فيها الصفة قبل الموصوف، كما نجد ذلك في باب الصفة المشبهة. لكن، بحسب النحاة فلا يجوز تقديم الموصوف على الصفة المشبهة، وهذا ما يبرر لحن البنية(26) التالية:"[30]

(26) *زَيْدٌ الوجهَ حَسَنٌ

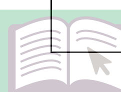
(27) أ. زيد حَسَنُ الوَجْهِ

ب. قائم الأبِ/ نظيفُ الثوبِ

ج. زيدٌ خير منك أباً

[29] للإشارة، بالنسبة للأفعال الدالة على السكون، فمنها ما يبنى على صيغة فاعل، ومنها مالا يبنى. فمثلا نقول في حسن الوجه، ولا نقول: *حاسن الوجه. ونقول فاسد، وعالم. والسؤال المطروح هو: ما الشبه بين اسم الفاعل والصفة المشبهة. ولماذا هي مشبهة بالفاعل. هل من حيث الصياغة أم العمل أم من حيث الدلالة؟. للوقوف على موقف النحاة القدماء، أنظر الفقرة الخاصة باسم الفاعل والصفة المشبهة، ضمن هذا البحث.

[30] السبب في لحن هذه البنيات تعود إلى خرق الإعراب.





د. خالدٌ أحسن منك وجهاً.

ففي الجملة (27أ) وما بعدها، نجد أن الصفات مثل، حسن، *نظيف*، خير، تصف الاسم البعدي *الوجه*، *الثوب*، فهو من سبب الموصوف، ف "سيبوية" يرى أن "*أبوه*" في (27ج) هو الفاضل لا غير، وكذلك وجهه في (27د) هو الحسن لا غير، إلا أنك نقلت *فضل الأب وحسن الوجه إليه*، فجعلته الفاضل والحسن لفظا، ثم فسرت ما به فضل، وحسن"[31]. فصفة " *حَسَنُ*" في البنية (27ب)، تصف *الوجه*" وليس "*زيد*" .

ومعلوم أن هناك ظواهر لغوية، عدها النحاة من الصفات، ومنها اسم الفاعل، وهذا الأخير، يحتل رتبتين، جوزهما النحاة وهي: صفة قبلية، وصفة بعدية: كما في الأمثلة التالية:

(28) أ . ضَارِبٌ زيدٌ عمراً (بنية مشتقة)

ب . زَيْدٌ ضَارِبٌ عمراً (بنية أصلية)

ج . مررت برجلٍ أبوه قائم/ قائمٍ أبوه

يرجع سبب تقدم اسم الفاعل على الموصوف في بعض الحالات، إلى مسألة وهي: كون اسم الفاعل يشبه الفعل في تقدمه وتأخره"[32].

(29) أ. ضارب الزيدان عمرا

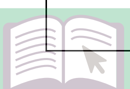
ب. الزيدان ضاربان عمرا.

لا نرى مانعا، أن نشير إلى أننا سنتحدث عن الخصائص الصرفية، والعاملية لكل من اسم الفاعل، والصفة المشبهة، واسم المفعول في النقطة [7].

4. الاضافة الوصفية:

[31] انظر *شرح كتاب سيبويه*، ج. 2، ص.68.

[32] هذه الجمل تشبه، في نظر النحاة، تشبه الجمل التي يتقدم فيها الفعل ويتأخر، نحو : (أ) ضرب زيد عمرا – (ب) زيد ضرب عمرا - (ج) زيد عمرا ضرب. = فرغم تقدم الفعل وتأخره، إلا أن عمله لازال ساريا على الفاعل والمفعول. فكذلك اسم الفاعل.





لننطلق أولا من المعطيات التي أوردها النحاة، وهي كالتالي:

(30) *زيدُ العاقلِ

(31) أ. الصلاة الأولى

ب. صلاة أولى

ج. حق اليقين

معلوم، أن الصيغة الأصلية للإضافة، كما يظهر في كتب النحاة، أنها تكون بين اسمين، أحدهما يسمى المضاف، والثاني مضاف إليه، نمثل لها بالرموز التالية (32)"[33].

(32) س1 + س2

ويمكن أن نقرأ الصيغة (41)، بأن "س1 يقتضي س2، إذا كان س1 في علاقة إضافة مع س2"[34]

فنحصل على مجموعة من المركبات الاضافية، نذكر الجملة (33)، كمثال:

(33) دارُ الرجلِ

فالاسم "*دار*"، يأخذ التعريف من المضاف إليه "*الرجل*"، وهذه يسميها النحاة، إضافة معنوية. لكن هناك أنماط من الجمل، لا تحترم هذه القاعدة، وتصاغ صوريا كما يلي:

(34) س1 + ص

---

[33] س = اسم

[34] قدمنا هذه الصيغة كتبسيط لمفهوم الاضافة





ونمثل لها، جزئيا:

(35) أ. حقُ اليقينِ

ب. دارُ الآخرةِ

يتضح أن الجملتين (35أ)، و(35ب)، بنيات مشتقة من بنية أصلية، ونمثل لها ب:

(36) س1 + س2 + ص

(37) حقُ الأمرِ اليقين.

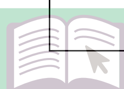
حيث تنتقل ص إلى موقع س2، ويأخذ إعراب الجر، وهي ما يسميها النحاة بالاضافة اللفظية.

ولقد أشار الزمخشري، وابن يعيش من بعده، إلى عدم جواز إضافة الموصوف إلى صفته. وذلك بمبررين: أولهما، كون الصفة والموصوف كالشيء الواحد، أي أن كل واحد منهم يحيل إلى الآخر، وثانيهما، أن الموصوف والصفة يأخذان أداة التعريف أو التنكير كما في(31أ.ب)، لذلك فدخول الاضافة عليهما، في نظر النحاة، غير جائز كما في (30):

ويقول *ابن* يعيش: "الصفة والموصوف شيء واحد، لأنهما لعين واحدة، فإذا قلتَ: "*جاءني زيد العاقل*، ف "*العاقل*" هو *زيد*، و"*زيد*" هو *العاقل* [...] فإذا كانت الصفة والموصوف شيئا واحدا، لم يجز إضافة أحدهما إلى الآخر، فلا تقول : "*هذا زيد العاقل* و "*هذا عاقل زيد*" بالإضافة، وأحدهما هو الآخر."[35]

5. الصفات المشتقة لفظا وتأويلا:

[35] انظر شرح المفصل، م. ن، ص 168.



يعتبر الاشتقاق ميزة أساسية في اللغة العربية؛ إذ بواسطته يمكن اشتقاق مجموعة من الكلمات من مادة لغوية تتكون من أصول مثل (*ض ر ب*)، حيث يمكن أن نستخرج منها أشكال مختلفة، وكل شكل من هذه الأشكال ـ في نظر النحاة ـ لها وظيفة نحوية معينة. وأشار ابن يعيش: "إلى أن **الصفات المشتقة لفظا**؛ لا تكون إلا مأخوذة من فعل[36]، أو راجعا إلى معنى الفعل. وذلك كاسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة بالفاعل".[37] ف"الفعل "*ضرب*" يمكن أن نشتق منه الصيغ التالية:

الفعل	اسم الفاعل	اسم المفعول	الصفة المشبهة
ضرب	ضارب	مضروب	∅

ولا يمكن أن نشتق من "ضرب" صفةً مشبهةً، لأنه فعل متعدي؛ فالصفة المشبهة، في نظر النحاة، تشتق من فعل دال على [+اللزوم]، و[+الاستمرارية][38]

5 .1 اسم الفاعل: الخصائص الصرفية، والعاملية

اعتمد، النحاة، في تعريف اسم الفاعل على المعيار الصرفي الاشتقاقي، والمعيار الدلالي، يقول *الاستراباذي*: "اسم الفاعل اسم مشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث"[39]. وقال آخر: "اسم الفاعل صفة دالة على فاعل في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي"[40]

ويمكن تلخيص هذا التعريف في ما يلي:

صفة مشتقة	صيغته	نوعه	النمط المقولية/الدلالي
ضارب	فاعل	اسم الفاعل	<+س، +حدث>

- (+س): لأنه يقبل خصائص الاسم(التنوين، التعريف، النداء، وغيرها)

---

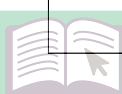
[36] هناك اختلاف بين النحاة في اشتقاق الصفات : هل تشتق من الفعل أم من المصدر؟

[37] انظر *شرح المفصل*، ج. 2، ص. 234. (بتصرف)

[38] يقصد باللزوم: الفعل الازم، بينما الاستمرارية : بمعنى مستمر في الأزمنة الثلاثة (الماضي، الحال، والاستقبال)

[39] انظر *شرح الرضي لكافية ابن الحاجب*، ق. 2، ص. 721.

[40] انظر شرح التسهيل، ج. 3، ص. 70.





- (+فاعل): لأن "ضارب" على صيغة "فاعل"
- (+حدث): لأن "ضارب" يدل على حدث الضرب.

5 .1.1 الخصائص الصرفية:

ذكر النحاة أن اسم الفاعل يصاغ، عبر الأفعال التالية:

- من الفعل الثلاثي المجرد على وزن *فاعل*، نذكر(38):

(38) أ. قام ⟵ قائم = فاعل

ب. قرأ ⟵ قارئ = فاعل

- ويصاغ من غير الثلاثي على وزن المضارع بكسر ما قبل آخره وزيادة ميم مضمومة موضع حرف المضارعة:

(39) أكرم ⟵ مُكرِم

علم ⟵ مُعلِّم

أخلص ⟵ مُخلِص

وهناك بعض الصيغ التي تنوب عن اسم الفاعل[41]،

الصيغة القاعدية	الصيغ الفرعية (على سبيل المبالغة)
فَاعِل (ضَارِب)	فَعِيل (عليم)، فَعِل (حَذِر)، فَعُول(ضَرُوب)، فَعَّال (شَرَّاب)، مِفْعَال (مِضْرَاب)

5 .1. 2 الخصائص العاملية:

[41] انظر شرح التسهيل، ج. 3، ص. 71، 72





يعمل اسم الفاعل في اللغة العربية بشروط نحوية. يقول ابن مالك من بين آخرين : "يعمل اسم الفاعل غير المصغر والموصوف مفردا وغير مفرد عمل فعله مطلقا. وكذا إن حول للمبالغة من فاعل إلى فعال أو فعول أو مفعال، خلافا للكوفيين. وربما عمل محولا إلى فعيل أو فعل."[42] يفيد هذا القول أن اسم الفاعل يعمل عمل فعله بشرط أن يكون غير مصغر، وموصوف سواء كان مفردا أو غير مفرد. وأضاف ابن الحاجب، شرطا آخر، أن يأتي اسم الفاعل بمعنى الحال أو الاستقبال"[43]. لننظر إلى (40):

(40) زيدٌ ضاربٌ غلامَه عمراً غدًا

ب. ضارب: ـــــــــ م س1+ م س2

زيد: فاعل الصفة

م س1:الغلام

م س2: عمراً

الهاء في غلامه: ضمير عائد على "*زيد*". واسم الفاعل: "ضارب"، غير مصغر، لذلك عمل النصب في مفعوله.

وذهب أهل الكوفة، ومنهم *الكسائي* إلى أن اسم الفاعل يعمل بمعنى الماضي مطلقا مع كونه عاريا من الألف واللام. ويقول سيبويه: " وكذلك إن جئت باسم الفاعل الذي تعداه فعله الى مفعولين، وذلك قولك: "هذا معطي زيد درهماً وعمرٍو". حيث تم نصب الدرهم فيه على اضمار فعل، لأن "معطي" في معنى الفعل الماضي، فكأنك قلت: أعطاه درهما"[44]

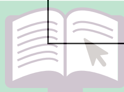
ومن الشروط الأخرى التي أضافها، النحاة، لعمل اسم الفاعل، هي: (أن يعتمد على استفهام: "*ضارب زيد عمرا*". أو على نداء، مثل: "*يا طالعا جبلا*"، أو نفي، نحو "ما *ضارب زيد عمرا*"، أو مسندا، على مثل: "*زيد ضارب عمرا*. أو أن يقع حالا: *جاء زيد راكبا فرسا*.) استفهام مقدر: (*مُقيمٌ خالدٌ أم مُنصرفٌ*؟).

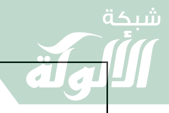
- **تعدية اسم الفاعل**

[42] م. ن. ، ص. 72.

[43] انظر *شرح الرضي لكافية ابن الحاجب*، ق. 2، ص. 724

[44] انظر *شرح كتاب سيبويه*، ج. 2، ص. 30.





تطرح صيغة "*فاعل*" في العربية الفصحى مسألتي التعدية واللزوم، وقد ذكر النحاة نوعين من التعدية، وهي إما: **تعدية أصلية**، أو **بالحرف**. فاسم الفاعل يتعدى فاعله إلى مفعوله. وفي هذا يقول ابن الحاجب: "اعلم أنه يجوز لاسم الفاعل المتعد إلى المفعول به بنفسه أن يعمد باللام. نحو : **أنا ضارب لزيد**،"[45].

وقد يمنع عمل اسم الفاعل، إذا توفرت فيه الشروط التالية:

- إذا لم يقصد به معنى الفعل.
- إذا صغر أو وصف أو قصد به المضيِّ.
- مجرد من أل، ولا حكيت به الحال.

يقول ابن مالك: " وإنما امتنع العمل بالتصغير والوصف لأنهما من خصائص الأسماء، فيزيلان شبه الفعل معنى ولفظا." والحاصل ان اسم الفاعل الموصول بالألف واللام يعمل في المضي والحضور والاستقبال "[46]

(41) جاء المعطِي المساكينَ أمس/الآن/غدا

وذكر أبو علي: أن اسم الفاعل ذا اللام لا يعمل إلا إذا كان ماضيا. مثل (42):

(42) الضارب زيدا أمس عمرو.

ويظهر عند النحاة، أن اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، تَعْمَلُ، لما أمكن تقديرها بفعل يفيد فائدتها فتعمل عمل ذلك الفعل"[47]

- **أقسام اسم الفاعل، ومعموله:**

ينقسم اسم الفاعل، كما ذكر النحاة، إلى نوعين: **اسم فاعل مجرد، واسم فاعل مقترن بأل.**

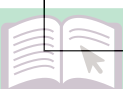
1) اسم الفاعل المجرد من أل.

---

[45] انظر شرح *الرضي لكافية ابن الحاجب*، ق. 2، ص. 730

[46] انظر شرح التسهيل، ج. 3، ص. 78

[47] انظر شرح *الرضي لكافية ابن الحاجب*، ق. 2، ص. 749





يعمل اسم الفاعل في المفعول به جوازا إن كان ظاهرا، ووجوبا إن كان ضميرا متصلا، نذكرها بتفصيل في (43) و(44) و(45) بالتوالي:

- فإن كان المفعول به ظاهرا:
  - جاز نصبه بمقتضى المفعولية، مثل (51):

(43) هذا ضارب زيداً

في (43) نُصِبَ المفعول بمقتضى المفعولية، إضافة إلى أن اسم الفاعل جاء مجردا من أل.

- أو جاز جره بمقتضى الإضافة، مثل (44):

(44) هذا ضاربِ زيدٍ

- أما إن كان المفعول به ضميرا متصلا:
  - وجب كونه مجرورا بالإضافة:

(45) أ. هذا مُكْرِمُكَ

ب. هذان مكرماك

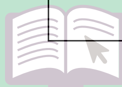
ج . هؤلاء مكرموك

2) اسم الفاعل المقترن بالألف واللام؛

- يعمل اسم الفاعل(+ال)، النصب في مفعوله إن كان اسما ظاهرا :

(46) هو الضارب زيداً

يمكننا تلخيص ما تمت الاشارة اليه في عمل اسم الفاعل، في الجدول التالي:



	اسم الفاعل المقترن بأل		**اسم الفاعل المجرد من أل**	
الحالات الاعرابية	**معمول اسم الفاعل**		**معمول اسم الفاعل**	
	اسم ظاهر	ضمير متصل	اسم ظاهر	
النصب	جواز نصب المعمول بموجب المفعولية	—	النصب بموجب المفعولية	
الجر	جواز جر المعمول بمقتضى الاضافة	وجوب جر المعمول بموجب الاضافة		

2.5 اسم المفعول: الخصائص الصرفية، والعاملية

5. 2. 1 الخصائص الصرفية:

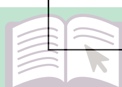
يُعَرِّفَ ابن الحاجب اسم المفعول بقوله : "اسم المفعول ما اشتق من فعل، لمن وقع عليه"[48]. أما من حيث صياغته، فقد أشار *ابن مالك* إلى أن "اسم المفعول يبنى من الثلاثي على زنة مفعول، ومن غيره على زنة اسم فاعله مفتوحا ما قبل آخره.[49].

يتضح من قول *ابن مالك أعلاه* أن اسم المفعول يصاغ من الفعل الثلاثي ومن غير الثلاثي كما هو مبين في الجدول الآتي:

الفعل الثلاثي	**الفعل غير الثلاثي**	**اسم المفعول**
ضرب		مضروب
علم		معلوم
	دحرج	مدحرج
	اجتذب	مجتذب

[48] انظر *شرح الرضي لكافية ابن الحاجب*، ق. 2، ص. 731

[49] انظر شرح التسهيل، ج. 3، ص. 87





	استفهم	مستفهم

إضافة لما سبق، فهناك صيغ تنوب عن اسم المفعول، كما هو مبين في الجدول التالي (55):

(47)

الصيغة القاعدية	الصيغ الفرعية بالنيابة
مفعول	فَعْل (لَفْظ)، فِعْل (طِحْن)، فُعْلة (مُضْغَة)، فَعِيل (جَرِيح)

2.2.5 الخصائص العاملية

- **تعدية اسم المفعول:**

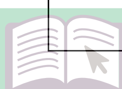
يُشِيرُ ابن الحاجب إلى أن بناء اسم المفعول يصاغ من الفعل المتعدي، وهذا نصه" يبنى اسم المفعول من الفعل المتعدي مطلقا، فإن كان متعديا إلى واحد، فاسم المفعول يطلق على ذلك الواحد، نحو: *ضربت زيداً* فهو *مضروب*، وإذا تعدى إلى اثنين ليسا بمبتدأ وخبر، فهو يطلق على كل واحد منهما، نحو: *أعطيت زيداً درهماً*، فكل واحد من: *زيد والدرهم*، معطى، وكذا نحو: *أقرأت زيداً الكتاب*.[...]، وإن كان متعديا إلى ثلاثة، وقع اسم المفعول على كل واحد من الأول، ومن مضمون الثاني والثالث،[...] ففي قولك *أعلمتك زيدا منطلقا*: المخاطب معلم، وانطلاق زيد، أيضا معلم."[50].

يظهر إذن من خلال قول ابن الحاجب، أن المفعول به إما أن يكون واحدا، كما في: (...) *ضربت زيداً*. أو متعد إلى اثنين كما في(...)"*أقرأتُ زيداً الكتابَ*، أو متعد إلى ثلاثة كما في *أعلمتك زيداً منطلقاً*".

وإضافة إلى ذلك، فقد تبين من خلال كتب النحاة أن اسم المفعول يعمل عمل فعله، مشروطا فيه ما شُرط في اسم الفاعل. يقول *ابن الحاجب* في هذا الصدد : " وأمره في العمل والاشتراط كاسم الفاعل"[51]. ويعمل عمل الفعل الذي لم يسم فاعله، أي الفعل المجهول، فيرفع نائب الفاعل:

[50] انظر *شرح الرضي لكافية ابن الحاجب*، ق. 2، ص. 743

[51] م. ن. ، ص. 732





(48) أ. هذا مذهوب به

ب. ذهب به

(49) أ. مضروب عنده

ب. ضُرب عنده

(50) أ. أعطى ابنه درهما

ب. معطي ابنه درهماً

(51) أ. معلم أخوه زيدا صديقك

ب. أعلم أخوه زيدا صديقك

وذكر النحاة، أن الفعل إن كان لازما، ولم يتعد بحرف جر، لم يجز بناء اسم المفعول منه كما لم يجز بناء الفعل المبني للمفعول منه"[52]

(52) *المذهُوب/ذُهِبَ

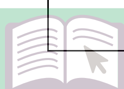
3.5 الصفة المشبهة باسم الفاعل

يشير ابن الحاجب إلى أن الصفة المشبهة: ما اشتق من مصدر فعل لازم، لمن قام به على معنى الثبوت"[53] أي أن الصفة المشبهة تدل على اللزوم والسكون أو الثبوت عكس اسم الفاعل واسم المفعول المتعديين، اللذان يدلان على الحدوث.

الصفة المشتقة	المعنى الدلالي/ الزمني

[52] انظر *شرح الرضي لكافية ابن الحاجب*، ق. 2، ص. 744

[53] انظر م .ن. ، ق. 2، ص. 721، بتصرف



الصفة المشبهة	• دالة على السكون • مشتقة من اللازم • زمن مستمر

5 .3 .1 الخصائص الصرفية

أشار النحاة القدماء، إلى أن بناء الصفة المشبهة، يتم من فعل ثلاثي، وتكون غير موازية للفعل المضارع ك" ضخم - حسُنَ - خَشُنَ". وقد تكون موازية للمضارع ك: (*ضامر البطن*) و(*طاهر العرض*). وتصاغ من غير الثلاثي، وأوجب النحاة أن توازن المضارع، مثل:

(53) أ . منطلق اللسان = انطلق اللسان

ب . مطمئن القلب / اطمئن القلب

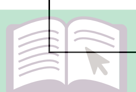
ج . مستسلم النفس/ استسلمت النفس

ففي (53أ)، تكون الصفات مشتقة من فعل غير ثلاثي، فمثلا صفة "منطلق" مشتقة من الفعل "انطلق".

- **أقسام الصفة المشبهة مع معمولها:**

ميز النحاة القدامى بين نوعين من الصفات المشبهة: **صفة معرفة، وصفة نكرة**. فبالنسبة للصفة المعرفة، فإما أن يأتي معمولها مضاف إلى ضمير، أو مقترن بأل، أو مجرد من أل والاضافة. ونفس الحالات تأتي عليها الصفة النكرة. ونمثل لهذه الحالات بالجدول التالي(54):

الصفة المشبهة المقترنة بأل				**الصفة المشبهة المجردة من أل**		
الحالات الاعرابية	***معمول الصفة المشبهة***			***معمول الصفة المشبهة***		
	المضاف	**مقترن بأل**	**مجرد من ال والاضافة**	**المضاف**	**مقترن بأل**	**مجرد من أل والاضافة**



الرفع	الحسن وجهُهُ	الحسنُ الوجهُ	الحسن وجهٌ	حسنٌ وجهُهُ	حسن الوجهُ	حسنٌ وجهٌ
النصب	الحسن وجهَهُ	الحسن الوجهَ	الحسن وجهاً	حسنٌ وجهَهُ	حسن الوجهَ	حسنٌ وجهاً
الجر	الحسنُ وجهِهِ	الحسن الوجهِ	الحسن وجهٍ	حسنٌ وجهِهِ	حسن الوجهِ	حسنٌ وجهٍ

في الجدول (54)، يصف الحالات التي تأتي عليها الصفة المشبهة مع معمولها، وضمن هذا الجدول مجموعة من البنى التركيبية التي اعتبرها النحاة لاحنة (أي فاسدة بالمفهوم القديم). *يقول الاستراباذي:* "اثنتان من هذه المسائل الثماني عشرة ممتنعتان باتفاق: **إحداهما**: الصفة باللام مضافة إلى معمولها المضاف إلى ضمير الموصوف، نحو: الحسن وجهِهِ [...] لأنها لم تفد الاضافة فيها خفة،[...] لأن الخفة تحصل في إضافة الصفة المشبهة، إما بحذف ضمير الموصوف من فاعل الصفة أو مما أضيف إليه الفاعل واستتاره في الصفة، كـ" الحسن الوجه، (...) وإما بحذف التنوين من الصفة، كـ "حسنُ وجهِهِ وإما بهما معا، كـ"حسن الوجه"، (...) **والثانية**: أن تكون الصفة باللام مضافة إلى معمولها المجرد عن اللام والضمير نحو: الحسن وجهٍ"[54]

وقد اعتمد النحاة، على **معيار الخفة** في قبول جمل وصفية ورفض بعضها. لننظر مثلا في الجمل التالية:

(55) أ.*الحسن وجهِهِ

ب.*الحسن وجهٍ

الجملة (55)، اعتبرها النحاة القدامى، لاحنة، لأن إضافة الصفة المشبهة إلى معمولها لم تفد الخفة. ولكي تصبح الجملة (55أ) صحيحة قدم النحاة مخرجات لها. نذكر على سبيل المثال:

- إما حذف ضمير الموصوف من فاعل الصفة، أو مما أضيف إليه الفاعل واستتاره في الصفة. فنحصل على البنية التالية:

(56) الحسن وجهِ

- وإما حذف التنوين من الصفة، أو بهما معا، وتكون البنية على الشكل التالي:

(57) حسنُ وجهِهِ

[54] م. ن. ص751



أما بالنسبة ل(55ب) المعاد صياغتها في (56)، فبالرغم من حصول التخفيف فيها، بحذف ضمير الموصوف من "وجهه"، لأن هذه الاضافة في، نظر النحاة، وإن كانت لفظية، فإنها غير مطلوب فيها التخفيف، وللخروج من هذا اللحن، ينبغي الانتقال من الاضافة المحضة إلى غير المحضة، وذلك بتعريف (+ال) المضاف والمضاف إليه:

(57) الحسن الوجهِ

5 .3 .2 الخصائص العاملية:

ذكر النحاة، أن الصفة المشبهة تعمل عمل اسم الفاعل المتعدي إلى واحد، لأنها مشبهة به." [55] كما يدل على ذلك المثال التالي:

(58) هو حَسَنُ الخُلُقِ

وتجدر الاشارة بنا إلى أن الصفة المشبهة تعمل في معمولها الرفع، وهذا ما يؤكده الاستراباذي. يقول: "[...]،اعلم أن أصل هذه المسائل كلها مسألتان: الحسن وجهُه وحسن وجهُه، برفع المعمول فيهما، فهما حسنتان كثيرتا الاستعمال، وإنما كانتا أصلين، لأن الوجه فاعل في المعنى فالأصل ارتفاعه بالصفة، وإذا ارتفع بها فلابد من الضمير في متعلق الصفة، إذ ليس في الصفة،"[56]

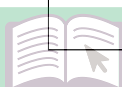
أما الحركات الفرعية التي قد يأخذها معمول الصفة، فهي إما النصب (*الحسن وجهَه؛ حسن وجهَهُ*) أو الجر(*الحسن وجهِه؛ حسن وجهِه*). ولم يشترط النحاة أن تكون الصفة المشبهة دالة على زمن من الأزمنة لكي تعمل، لأنها موضوعة على معنى الإطلاق"[57]

أما بخصوص، الصفات المؤولة، فهي تكون بمعنى الفعل، وليست مشتقة من الفعل. وفي هذا الصدد يقول ابن يعيش :"وقد وصفوا بأسماء غير مشتقة ترجع إلى معنى المشتق، قالوا " رجل تميمي، وبصري" ونحوهما من النسب، فهذا ونحوه ليس بمشتق؛ لأنه لم يؤخذ من فعل، كما أخذ "ضارب" من "ضرب"، وإنما هو متأول ب" منسوب" [...]، فهو في معنى اسم المفعول. تقول: "نسبته فهو منسوب" [...] . و قالو: "*هذا رجل ذو مال*"

[55] سيبويه، ابن الحاجب، ابن مالك.

[56] انظر شرح *الرضي لكافية ابن الحاجب*، ق. 2، ص. 755

[57] م. ن، ص. 749





[...] فهذا أيضا ليس مأخوذا من فعل، وإنما هو واقع موقع اسم الفاعل، وفي معناه؛ (...). وقالوا: " *مررت برجل أي رجل*"، وأرادوا بذلك المبالغة، (...) وقالوا: "*أنت الرجل كل الرجل*"، جاؤوا بهذه الألفاظ في صفات المدح والذم، والمراد بها المبالغة فيما تضمنه لفظ الموصوف."[58]

ومن الأمثلة، التي يمكننا تقديمها بالنسبة للصفات المنسوبة، نذكر ما يلي:

(59) أ . رجل تميمي

ب . هذه امرأة ذات مال

ج . مررت برجل أيما رجل

د . أنت الرجل كل الرجل

ففي الجملة (59أ). فكلمة *تميمي* ليست مأخوذة من فعل، وإنما جاءت في تأويل اسم المفعول، إذ تم نسب رجل إلى تميم، أي فهو منسوب. أما جملة *ذات مال* في (59ب) جاءت في تأويل اسم الفاعل، لأن "*ذات مال*" بمعنى صاحبة مال، فهي متموِّلة، وفي (59ج) أفادت "*أيّ*" المبالغة في مدح الرجل فهو " كامل في الرجولة". ونفس الشيء نقوله في (59د)"[59]

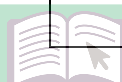
6. خلاصة

تتبعنا في هذا المقال بعض خصائص الصفة أو النعت عند النحاة القدماء. فتبين لنا أن هناك غموض واضح لمفهوم الصفة عند النحاة. نظرا لاستعمالهم لثلاثة مصطلحات متقاربة المعنى (الصفة، النعت، الوصف). ورغم ذلك فقد توصلنا إلى أن الصفة إما أن تكون حقيقة أو سببية. فالصفة الحقيقة، هي التي تكون مطابقة للموصوف في جميع السمات(التعريف والتنكير، الجنس، العدد)، فإنها تأتي بعد الموصوف، وتأخذ الاعراب على سبيل التبع.

أما الصفة السببية، فهي التي تخالف الموصوف في بعض سمات التطابق ك(التعريف)، وتكون أنداك قبل الموصوف(فاعل الصفة)، وتسند الاعراب إلى موضوعها، بنفس سلوك الأفعال. كما هو الشأن في الصفة المشبهة واسم الفاعل، واسم المفعول.

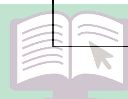
[58] انظر شرح *المفصل*، ج. 2، ص. 235.234.

[59] انظر م . ن، ص 234، 235.



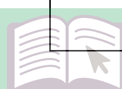


كما لاحظنا، أن النحاة، يذكرون ثلاثة أنواع من الأسماء الصفات: أسماء صفات مشتقة من الفعل، وهي اسم الفاعل، واسم المفعول نحو ضارب ومضروب. ثم أسماء صفات جاءت بمعنى الفعل وهي صفات النسبة مثل مغربي، بصري، الخ.. وأسماء صفات ليس أصلها فعل وهي صفات الحلية نحو طويل، وقصير، الخ.



7. لائحة المصادر والمراجع باللغة العربية:

- أفراح، بشرى (2009). **تركيب وتأويل الأسماء والصفات ومبادئ الاكتساب اللغوي**. رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ـ أكدال بجامعة محمد الخامس.
- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن بن الحاجب، **شرح الرضي على كافية ابن الحاجب**. تحقيق حسن بن محمد بن ابراهيم الحفظي، ويحي بشير مصري (1417 هـ)، الادارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.
- الأشموني، أبي الحسن، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (1358هـ).
- ابن فارس، أحمد أبو الحسين (ت395 هـ)، **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق عبد السلام محمد هارون (1399هـ)، دار الفكر للنشر.
- ابن مالك، جمال الدين محمد، **شرح التسهيل**. تحقيق عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوى المختون، هجر للطباعة والنشر.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت 711هـ)، **لسان العرب**. تحقيق عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية ببيروت.
- ابن يعيش، موفق الدين (ت. 643) **شرح المفصل للزمخشري**. تقديم إميل بديع يعقوب (1422 هـ)، دار الكتب العلمية ببيروت.
- السيرافي، أبي سعيد (ت.368هـ). **شرح كتاب سيبويه**. تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي (1429هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- السيوطي، جلال الدين (ت.911هـ). **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. تحقيق أحمد شمس الدين (1418هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.



هذا الكتاب منشور في

